بطولــة حب

[ألقيت في مهرجان الشعر بدار العلــوم في ١٦ نوفمبــر تشرين ثانــي ١٩٥٨]

تــسـائِلُنـي: مَنِ الــجـانـي عــلى قــلبـي ووجـدانـي
وَمَــنْ مِـنّـا الــذي أغَـفَــ ـلَ عن قصـدٍ هــوى الثـاني
ســلوتَ ولــسـتُ مــن تُــجـ ـزيـك سُـلوانـاً بـسـلوان
وأصــفـيـتَ الــهــوى أخــرى فــقُـلْها : لــستَ تــهــواني

* . * . * . * . *

نــسـيـتَ لــقـاءَنـا بـالــرو ضِ يــومَ زرعـتَـه حُـبّـاً
وكــنــتَ تــصــبُّ فــي أذنـي حــديـثـاً ســاحــراً عــذابـاً
وتــهـمسُ بـالأمـاني الـبـيـ ـض شِـعْـراً أيـقظَ الـقـلـبـا
فــرُحْــتُ أعــانــقُ الأزهــا رَ والأنــسـامَ والـعُـشْـبـا

* . * . * . * . *

وبــعــدَ هــنــاءِ قــلبــيــنــا وقــصــة حُـبِّـنـا الـنـامـي . .
تــلاشى عــطفُــكَ الـمشبــو بُ، ضــاعــتْ كــلُّ أحــلامي
ومــاتــتْ أغــنــيــاتٌ تــر تــوي مــن نــبـعِ إلــهــامـي
ومــا طــالــعْــتَــنــي يــومــاً بــغــيــر قــصــيــدِكَ الــدامي

* . * . * . * . *

وعـدتَ إذا الـتـقـيـنـا لا تـجـيـب حَـنـيـن أعـمـاقـي
وتـجـلسُ شـاردَ الـنـظرا تِ فـي صـمـتٍ وإطـراق
يـطلُّ الـعـطفُ من عـيـنـيـ ـكَ مـمـزوجـاً بـإشـفـاق
أَجِـبْـنـي.. أيـنَ مـيـثـا قُـكْ؟ إني صُـنـتُ ميـثـاقـي
أنـا يـا غَـادتـي الـحـسـنـا ءَ أطـوي فـي الحشـا جَمْـراً
ظـلـمـتِ هـوايَ لـمْ أَعْـشَـقْ سـواكِ ولـيْس لـي أُخـرى
ولـوْ فـكـرتِ فـي هـجـري لـعشتُ على سنـا الـذكـرى
وأبـكـيـتُ الـوجـودَ مـعـي وفّـجـرتُ الأسـى شِـعـرا

* . * . * . * . *

ولـكـنِّـي رأيـتُ الـقـيـ ـدَ قـد أدمى لي الـقـدمـا
وأغـلالاً تـلفُّ يـدي تـعـذِّبُـنـي، تـسـيـلُ دَمـا
وأفئـدةً تـنـادي الـفـجـ ـر ثـم تـعـانِـقُ الـظُّلَمَا
فصغتُ ـ كمـا رأيتِ ـ الشعـ ـر يـنـضـحُ لـفـظُهُ ألَـمـاً

* . * . * . * . *

فـإنْ لـمْ تـسـمـعـي مـنـي نـشـيـداً حـالـمَ الـغَـزلِ
ولـمْ تـجـدي سـوى أنَّـا تِ جـرحٍ غـيـر مُـنْـدَمِـل
فـلا تَـجـري وراءَ الـوهَـ ـمِ وانتصري علي على المَلَلِ
وكـونـي مـثـلَـمـا عـوَّدْ تِـنـي مَـشْـبُـوبَـةِ الأمـل

* . * . * . * . *

أَيـرضـي الـحـبُّ أنْ نـحـيـا عـلى هُـونٍ إلـى الأبَـد[1]
أَنَـبـنـي عـشَّـنـا فـي الـقـيـ ـدِ كيْ يستعْبِدوا ولَدى
فـلا تَـهِـنـي إذن بـالـحـبِّ بـل شُـدِّي بـه عَـضُـدي[2]

---

(١) الهون : الذل ، والحقارة، والخزي.
(٢) تَهِني : تضعفي.

طـوتْ ظُـلمـاتُـهـمْ أَمـسـي وأرجـو أنْ أُضـيءَ غَـدي

* . * . * . * . *

وعـنـدَ تَـبَـلُّجِ الإصـبـا حِ سـوفَ نـعـودُ لـلروضِ[1]
إذا انـتـصـرَ الـسـلامُ بـنـا عـلى الـشـحْـنـاءِ والـبُـغْضِ
ولـمْ نـرَ بَـعْـضَـنـا فـي قـسـ ـوةِ يَـعـدو عـلى الـبَـعضِ
ويـومَ أُحسُّ أَنـيَّ سـ ـيِّـدٌ حـقـاً عـلى أَرضـي

** . * . * . *

فـأنـتِ تـريْـنَ أنـي لـمْ أُردْ شَـراً بـإنـسـان
ولـكـنْ سَـطوتُ الـبـاغـي وأمـالـي وحِـرْمـانـي
جـمـيـعـاً أَلَّـفَـتْ نـغـماً حـزيـنـاً سـادَ أَلـحـانـي
ولـيسَ الـحـبُّ أَنْ نَـرضـى الهـوانَ. فهـلْ أنـا الجـاني؟[2]

* . * . * . * . *

---

(١) تبلـج إشراق.

(٢) من الملاحظ أن الشاعر يشكو من الظلم والقهر، والخوف الذي ساد المجتمع وعبر عن هذا بهذا الحوار الرقيق.